عوارض التركيب في زائية الشماخ بن ضرار الذبياني التقديم والتأخير " نموذجًا دراسة نحوية دلالية"

د/ حسام محمد عبد الرحيم محمد

الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض كلية دار العلوم– جامعة المنيا

ملخص البحث:

يندرج هذا البحث في إطاره العام تحت الدراسات اللغوية التركيبية، ويتخصص في مجاله التطبيقي بدراسة مظهر من مظاهر عوارض التركيب التي تعرض للبنية اللغوية العربية، وهو مظهر "التقديم والتأخير"، من خلال البحث عنه وعن آثاره الدلالية في قصيدة من عيون الشعر العربي القديم، ولشاعر من فحول الشعراء المخضرمين، وهي قصيدة " القوس العذراء" للشماخ بن ضرار الذبياني.

وقد انتخب البحث المنهج الوصفي منهجًا إجرائيًا لتتبع عوارض التركيب اللغوي من خلال مظهر التقديم والتأخير في القصيدة مناط البحث، ودراسة ذلك كله من الناحيتين التركيبية والدلالية.

وقد أسفر البحث عن عدد من النتائج، يأتي في مقدمتها: اعتماد العربية على العدول عن الأصل بمظاهره المختلفة كلون من ألوان التلوين في الخطاب اللساني، إضافة إلى تضمن قصيدة "القوس العذراء" للكثير من مظاهر عوارض التركيب بالتقديم والتأخير، نظرًا لما يحققه من أثر دلالي لمنظومة البيت الشعري داخل القصيدة .

الكلمات المفتاحية: (البناء اللغوي–عوارض التركيب – الدلالة – القوس العذراء . الشماخ بن ضرار الذبياني).

Abstract:

This research broadly falls under structural linguistic studies, specifically focusing on an applied study of one syntactic phenomenon occurring within Arabic linguistic structure: "preposition and postposition." The study explores this phenomenon and its semantic implications through a renowned poem from classical Arabic poetry, authored by one of the prominent poets who lived between the pre-Islamic and Islamic eras—"The Virgin Bow" by al-Shammakh ibn Dirar al-Dhubyani.

The research employs a descriptive analytical methodology to trace instances of syntactic phenomena related to preposition and postposition within the poem under study, examining these instances from both syntactic and semantic perspectives.

The study concludes with several findings, foremost among which is that the Arabic language often employs deviation from standard syntactic order as a stylistic variation in linguistic discourse. Additionally, the poem "The Virgin Bow" exhibits numerous instances of preposition and postposition, underscoring the significant semantic impact these syntactic choices have within the poetic composition.

Keywords: Linguistic Structure, Syntactic Phenomena, Semantics, The Virgin Bow, al-Shammakh ibn Dirar al-Dhubyani.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا عل نبينا الأمين، محمد . صلى الله عليه وسلم ـ معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فاللغة العربية من أكمل اللغات وأقدرها على التعبير عن مكنون المعاني، وقد حبا الله هذه اللغة بالعديد من الخصائص والميزات، ومنها تلك الشجاعة في التعبير عن المعنى بعدة طرق لفظية، وأساليب بيانية. ومن هذه الطرق وتلك الأساليب العدول عن معتاد الحال في بناء التركيب اللغوي، وهو ما يعرف بعوارض التركيب، أو العدول عن الأصل، ويعنى به مخالفة النظام المعتاد والمألوف في بناء وهندسة الجمل العربية.

وهذا العدول وتلك العوارض التي تعرض للتركيب والبناء اللغوي فاشية في اللغة العربية، ولها مظاهرها المتنوعة، التي يمكن اعتبارها لونًا من ألوان تلوين الخطاب اللغوي، وعنوانًا لمرونة اللغة وشجاعتها التعبيرية.

ونظرًا لأهميتها الكبرى في تحقيق المعنى اللغوي انتخب هذا البحث للدراسة والتحليل مظهرًا واحدًا من مظاهر العدول عن الأصل التركيبي وهو مظهر "التقديم والتأخير" الذي يعد من أظهر مظاهر العدول عن الأصل بروزًا ووضوحًا في التركيب البنائي للجملة العربية .

وقد حدد البحث المجال التطبيقي لدراسة هذا المظهر من مظاهر عوارض التركيب قصيدة تعد من عيون الشعر العربي لشاعر من فحول الشعراء، وهي قصيدة القوس العذراء للشماخ بن ضرار الذبياني فجاء عنوانه: عوارض التركيب في زائية الشماخ بن ضرار" التقديم والتأخير" نموذجًا، دراسة نحوية دلالية.

أسباب اختيار الموضوع:

تحددت دوافع اختياري لهذا الموضوع في جملة أسباب أذكر منها:

أولًا: مخالفة النظام التركيبي للجملة العربية، أو ما يعرف بالعدول عن الأصل من الظواهر اللغوية الشائعة والمستفيضة في اللغة العربية، وله مظاهره المتعددة، وأغراضه الدلالية المختلفة، وهو لون من ألوان تلوين الخطاب من وجهة النظر اللسانية الحديثة.

ثانيًا: أهمية قصيدة القوس العذراء للشماخ بن ضرار الذبياني بما تمثله من منظومة تعد من عيون الشعر العربي القديم.

ثالثًا: البحث عن الأغراض الدلالية المتنوعة لمظهر التقديم والتأخير في قصيدة القوس العذراء، وأثره في إثراء المعنى الشعري الذي يهدف إليه الشاعر.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على خطى المنهج الوصفي القائم على التحليل لمظهر المخالفة التركيبية، بطريق التقديم والتأخير، بغية الكشف عما يحققه هذا العدول من أغراض دلالية للبناء اللغوي.

الدراسات السابقة:

تعرضت دراسات كثيرة لموضوع عوارض التركيب؛ إلا أنني لم أجد ـ فيما أعلم ـ دراسة تعرضت لتخصيص عوارض التركيب في القصيدة الزائية للشماخ بن ضرار الذبياني موضوع البحث.

ومن الدراسات السابقة التي اطلعت عليها:

١. عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، رسالة ماجستير، لسامية مؤنس خليل، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢ . عوارض التركيب في أحاديث الأخلاق في الكتب الستة دراسة نحوية، رسالة ماجستير، لقيس محمود سعيد صافي، كليّة الآداب، جامعة الأقصى، غزة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م.

٣. عوارض التركيب في شعر ابن قيس الرقيات دراسة نحوية، رسالة ماجستير، لأمل منسي عائض، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ .

ويختلف بحثي عنها في اختيار المدونة، وفي التبويب والتقسيم.

خطة البحث ومكوناته:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يصدر في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم فهرس لأهم المصادر والمراجع.

ففي المقدمة: حديث عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره ومنهجه وطريقة عرضه ومكوناته وخطته.

التمهيد : وعنوانه:" عوارض التركيب وقصيدة القوس العذراء" إطلالة تعريفية، وفيه:

أولًا: عوارض التركيب: المفهوم والمظاهر.

ثانيًا: القصيدة الزائية للشماخ "القيمة والأهمية ".

المبحث الأول: التقديم والتأخير في تركيب الجملة الاسمية.

أولًا: تقديم الخبر على المبتدأ.

ثانيًا: تقديم المتعلق في الجملة الاسمية.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في تركيب الجملة الفعلية.

أولًا: تقديم المفعول على الفعل.

ثانيًا: تقديم المتعلق في الجملة الفعلية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج وفهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

" عوارض التركيب وقصيدة القوس العذراء " إطلالة تعريفية "

أولًا: عوارض التركيب " المفهوم والمظاهر ":

مما لا شك فيه أن التعبير اللغوي في أي لغة من اللغات يقوم على منظومة من الأسس والقواعد تخضع لها اللغة في جميع ألوانها البيانية، واللغة العربية ليست بدعًا من اللغات، فلها نظاماها التركيبي والبنائي الخاص بها، الذي يقوم على مجموعة من الأسس تسير عليها وتعتمدها في نظامها التخاطبي.

ومن المعروف أن الجملة العربية – كما يرى النحاة – تتألف من ركنين أساسيين، هما المسند، والمسند إليه، فالمسند إليه هو: المتحدث عنه ولا يكون إلا اسمًا، والمسند: هو المتحدث به ويكون فعلًا أو اسمًا، وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد.

وليس المقصود بالفضلة عند النحاة ما يجوز الاستغناء عنها من حيث المعنى، كما أنه لا يجوز حذفها متى شئنا. فإن الفضلة قد يتوقف عليها معنى الكلام.

ويظهر التأليف البنائي للجملة العربية بصورتين تبعًا للمسند: فعل مع اسم، واسم مع اسم. وبالتعبير الاصطلاحي: فعل وفاعل أو نائبه، ومبتدأ وخبر نحو: أقبل سعيد، وسعيد مقبل، وكل التعبيرات الأخرى إنما هي صور أخرى لهذين الأصلين(١).

وعلى هذا فالصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل: أن يتقدم الفعل على المسند إليه، والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند إليه على المسند، يقول الدكتور تمام حسان:" للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه، والمسند، فأما الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكلُّ ركنٍ من هذين الركنين عمدةٌ لا تقوم

(١) ينظر: معاني النحو لفاضل السامرائي، ص ١٤.

الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة، يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية"[١].

وهذه الطريقة في الالتزام بالقواعد في بناء وتركيب الجملة العربية، تحفظ للمفردات المكونة لتلك الجمل المواقع الخاصة التي تحتلها كل مفردة في هذا البناء، بحيث لا يشاركها فيه غيرها، فليس تأليف وتركيب الجملة في العربية نظامًا آليًا يقوم على مجرد حشد وتجميع المفردات بلا أدنى تعلق أو رابطة، بل هو بناء يراعي فيه التأثير والتأثر بين تلك المفردات المنظومة في تلك الجمل، وتوخي المعاني النحوية.

ومن الملاحظ في العربية وجود عدد من التعبيرات اللغوية تشذ وتخرج عن هذه الطريقة التأليفية الصارمة للبناء اللغوي لتركيب الجمل في العربية، وهذا الخروج يسمى عدولًا عن الأصل، كما ينظر إليه باعتباره عارضًا من العوارض التي تطرأ على التركيب اللغوي.

وهذا الخروج لا يعدُّ تقويضًا لقوانين العربية وقواعدها، وإنما يأتي لأغراض دلالية وبلاغية يقصدها المتكلم[٢].

وقد أولى علماء العربية اهتمامًا بالغًا بما يعرض للتركيب اللغوي من مظاهر يخرج فيها عن الأصل، فعددوها وفصلوها وبينوا أثرها الدلالي الذي تأتي له.

ومن هذه المظاهر: التعريف والتنكير، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير، وغيرها من مظاهر يتم فيها الخروج عن الأصل والقاعدة المطردة، واللجوء إلى وجه مغاير بغية تحقيق هدف يقصده المتكلم.

ويعد الخروج عن الأصل بمظهر التقديم والتأخير، من أكبر مظاهر العدول عن الأصل وضوحًا وبروزًا في التركيب اللغوي، وهو دليل على سعة التصرف، ويحمل الكثير من الفوائد والأغراض الدلالية.

وقد عرف الدكتور: أحمد مطلوب التقديم والتأخير بأنه:" تغيير لبنية التراكيب الأساسية، أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ورقة، ولكن هذه الحرية غير مطلقة" [٣].

---

(١) الأصول، د / تمام حسان، ص ١٣٨.

(٢) ينظر: الخروج عن الأصل المعتاد لدى علماء العربية وأثره في اللغة العربية، محمد طه أبو المكي، مقال بجريدة البعث الإسلامي، سبتمبر ٢٠٢٤م.

(٣) بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب ص ٤١.

والتقديم والتأخير ظاهرة مشتركة بين اللغات جميعها، وليست قاصرة على اللغة العربية وحدها؛ لأنه لا توجد لغة واحدة تسير في ترتيب الكلمات على حرية مطلقة، كما لا توجد لغة واحدة ترتيب الكلمات فيها جامد لا يتحرك(١)، وهذه الحرية في ترتيب الكلمات محددة بقيم النظام الصرفي(٢)، وقد اعتنى علماء العربية بمظهر التقديم والتأخير فوصفه الإمام عبد القاهر بأنه: " بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعرًا يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"(٣).

كما تحدث عنه ابن جنى في موضعين من كتابه الخصائص في باب شجاعة العربية، حيث عقد له فصلًا خاصًّا، تحدث فيه عن صور التقديم والتأخير في أبواب النحو المختلفة؛ منها المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول، والحال وصاحبها، وغير ذلك (٤).

كما أشار إليه في باب: " نقض المراتب إذا عرض هناك عارض" من ذلك قوله في وجوب تأخير المبتدأ: "ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة، وكان الخبر عنه ظرفًا نحو قولهم: عندك مال، وعليك دين ....، فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالابتداء، ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها، إلا أن مانعًا منع من ذلك حتى لا تقدمها عليها، ألا "ترى أنك" لو قلت: غلام لك، أو بساطان تحتك، ونحو ذلك لم يحسن، لا لأن المبتدأ ليس" موضعه التقديم" لكن لأمر حدث، وهو كون المبتدأ هنا نكرة؛ ألا تراه لو كان معرفة لاستمر وتوجه تقديمه فتقول: البساطان تحتك، والغلام لك، أفلا ترى أن ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه: من قبح تقديم المبتدأ نكرة في الواجب، ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكرة كقولك: هل غلام عندك وما بساط تحتك، فجنيت الفائدة من حيث كنت قد أفدت بنفيك عنه كون البساط تحته واستفهامك عن الغلام: أهو عنده أم لا ؟ إذ كان هذا معنى جليًا مفهومًا.

ثم يقرر فيما يشبه التأكيد أن أي مخالفة في نظام الجملة بطريق التقديم والتأخير، أو ما أطلق عليه اسم الرتبة، إنما يأتي لأغراض وليس اعتباطيًا فيقول: "فاعلم إذًا أنه لا تنقض مرتبة إلا لأمر حادث، فتأمله

(١) ينظر: اللغة لجوزيف، فندريس، ص ١٨٧.

(٢) ينظر: من أسرار اللغة، د / ابراهيم أنيس، ص ٢٩٥.

(٣) دلائل الإعجاز، ١/ ١٠٦.

(٤) الخصائص، ٢/ ٣٠٧.

وابحث عنه"[١].

وقد جعل ابن جني التقديم والتأخير على ضربين: أحدهما قياسي، والآخر يُضطَرُّ إليه، وراح يُمثِّل لذلك بتقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل، وتقديم الظرف على الفعل والفاعل، وتقديم الحال على صاحبه، وعلى ذلك[٢] فالتقديم والتأخير منه ما هو واجب، ومنه ما هو جائز، وما يخص الباحث هنا هو الجائز الذي يدخل تحت مسمى عوارض التركيب[٣].

ثانيًا : القصيدة الزائية للشماخ " القيمة والأهمية ":

هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض الشاعر المشهور، يكنّى أبا سعيد، وأبا كثير، وأمه معاذة بنت بجير بن خلف من بنات الخرشب، من أنجب نساء العرب.

يصنف الشماخ في عداد الطبقة الثالثة من طبقات فحول الشعراء، وهي طبقة لبيد والنابغة، وهو أحد عوران قيس الخمسة من فحول الشعر: ابن مقبل، والراعي، والشماخ، وابن أحمر، وحميد بن ثور .

كان الشماخ شاعرًا مجيدًا، شديد متون الشّعر، صحيح الكلام، وكان أرجز الناس على البديهة، وصفه الحطيئة في وصيته: فقال :أبلغوا الشّمّاخ أنه أشعر غطفان، وقال ابن الكلبيّ: كان الشمّاخ أوصف الناس للحمر وللقوس.

أدرك الشماخ الإسلام فأسلم، وحسن إسلامه، وقيل أنشد النبي صلي الله عليه وسلم شعرًا يقول فيه:

تعلّم رسول اللَّه أنّا كأنّـنا أفأنا بأنمار ثعالـب ذي غسل

تعلّم رسول اللَّه لم تر مثلهم أجرّ على الأدنى وأحزم للفضل

(١) الخصائص ١/٣٠٠.

(٢) الخصائص ٢/ ٣٨٤

(٣) ينظر: عوارض التركيب في مجمهرة عدي بن زيد العبادي، محمود حسن عمر، ص ٢٢.

وشارك الشماخ– رضي الله عنه – في الفتوحات الإسلامية، فشهد الشماخ القادسيّة، غزا أَذْرَبِيجَانَ مع سعيد بن العاص، وتوفي في غزوة موقان زمن عثمان . رضي الله عنه سنة أربع وعشرين من الهجرة، وله أخبار كثيرة، منها قدومه المدينة، ومدحه عرابة الأوسي، وله ديوان شعر مطبوع(١).

القصيدة الزائية:

القصيدة " الزائية " للشماخ بن ضرار التي مطلعها:

عَفَا بَطْنُ قَوٍ مِنْ سُلَيْمى فَعَالِزُ فَذَاتُ الصَّفا فالمُشْرِفَاتُ النّواشِزُ

وتعد من عيون الشعر العربي، ومن مجمهراته المشهورة (٢)، وتقع في ستة وخمسين بيتًا، من بحر الطويل، وتقوم هذه الزائية على وصف الحمر الوحشية، بدأها الشاعر بذكر الأطلال والوقوف على الديار، ثم دلف إلى وصف الحمر، وقد استطرد الشماخ فيها بذكر " القوس" تلك الآلة الحربية التي تستخدم في الرمي، حيث يرمي بها السهام والنبال، وإذا كان للسهام في حياة العربي أهمية قصوى حيث كانوا يتبارون في إتقان الرمي والقنص حتى أصبحت هواية عند بعضهم وصلت إلى حد الاحتراف (٣).

وقد كان للقوس عند العربي منزلة رفيعة، كما حظيت بنصيب وافر من العناية والاهتمام لأنها آلة الرمي وأداته، وقد اعتبر العرب أن شرف القوس من شرف حاملها، أما عن تركيبها وتكوينها، فهي تؤخذ وتختار بعناية من عود شجر جبلي صلب لا عقد فيه، يحنى طرفاه بقوة ويشد بينهما وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير (٤).

وقد أسهب الشماخ في ذكر القوس في هذه القصيدة حيث تناول تاريخها وأشبعها وصفًا، فوصفها في نموها، وكيفية انتقاء القواس لها، وتهذيبها وتعتيقها، حتى صارت قوسًا تامة صالحة للرمي بها، ثم ذكر ما كان من صاحبها حيث وافى بها المواسم ليبيعها لضائقة مالية حلت به، مع عزتها في نفسه وعنايته بها، ثم يصف حزنه على فراقها وبكاءه عليها .

(١) ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٣، والشعر والشعراء:٢٣٢، والمؤتلف والمختلف ١/ ١٧٧، والإصابة في تمييز الصحابة ٢٨٦/٣، وخزانة الأدب: ٣/ ١٩٦، والأعلام ١٧٥/٣ ، وانظر: ديوان الشماخ، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، (د.ط)، ١٣٢٧هـ– ١٩٠٦م، ص ١٢٠.

(٢) ينظر: جمهرة أشعار العرب، للقرشي ٦٦٢/١.

(٣) ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص: ١٣٦.

(٤) ينظر: الفن الحربي في صدر الإسلام، عون عبد الرؤوف دار المعارف، ص: ١٣

وقد نوه صلاح الدين الهادي بشعر الشماخ في وصف القوس في هذه القصيدة فقال: "شعر الشماخ في القوس من أروع وأبدع ما جادت به قريحته، وتفتحت عنه شاعريته في فن الوصف، بل في شعره عامة" (١).

وإجمالًا فقصيدة الشماخ الزائية من درر الشعر العربي التي وصفت القوس والقواس، وقد تفردت هذه القصيدة في بابها، فكانت ملهمة للشيخ محمود شاكر في كتابة قصيدته الخالدة" القوس العذراء"، التي جمع في طريقة نظمها بين عناصر الحوار والقصص والتأمل والتحليل، كل ذلك في سلاسة رائعة ورنة إيقاع متدفق " (٢).

والناظر في هذه القصيدة الغراء يجد أن الشماخ قد استعان فيها ـ في سبيل التفنن القولي ـ بمظهر من مظاهر عوارض التركيب، وهو مظهر التقديم والتأخير، الذي لجأ إليه في أسلوبه الشعري، فتدخل الشاعر في النظم التركيبي بالتقديم والتأخير بين أبنية الجمل داخل القصيدة؛ لتحقيق العديد من الأغراض التي منها الوصول إلي القافية أحيانًا، ولأهمية المعنى الذي يقصده الشاعر وما يقتضيه سياق التكلم، مستغلًا بذلك بابًا لطيفًا من شجاعة العربية وسعتها في تبرير العديد من المخالفات النظمية للتركيب اللغوي داخل الإطار البياني .

المبحث الأول: التقديم والتأخير في تركيب الجملة الاسمية

أولًا : تقديم الخبر على المبتدأ.

مذهب البصريين جواز تقديمُ خبرِ المبتدأ مفردًا كان أو جملةً، فمثالُ المفرد قولك: " قائمٌ زيدٌ "، ف "قائمٌ" خبرٌ عن "زيد" وقد تقدّم عليه، ومثالُ الجملة: " أبوه قائمٌ زيدٌ"، ف "أبوه" مبتدأٌ و" قائمٌ " خبرُه، والجملةُ في موضع الخبر عن "زيد"، وقد تقدّم عليه . ومنع الكوفيون تقديم الخبر، والمذهب الأول لكثرةِ استعماله في كلام العرب قالوا: " مَشْنُوءٌ من يَشْنَؤُكَ "، و"تميميٌّ أنا "، ف "من يشنؤك" مبتدأ، وقوله:"مشنوءٌ" الخبرُ، وهو مقدَّمٌ، ويجب تقديمه فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبرُ ظرفًا، وذلك قولك: "في

(١) الشماخ ين ضرار الذبياني – حياته وشعره– د / صلاح الدين الهادي، ص: ١٩٥.

(٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ٤/ ٥٢٣.

الدار رجلٌ"؛ لأن تأخر الخبر في هذه الحالة يوهم كونه نعتًا فكان تقديم الخبر لئلا يوقع في اللبس بين الخبر بالصفة" [١].

ومن نماذج تقديم الخبر على المبتدأ في القصيدة ما يلي:

١ . قول الشماخ:

عَلَيْهَا الدُّجَى المُسْتَنْشَآتُ كَأَنّها هَوَادِجُ مَشْدُودٌ عَلَيْهَا الجزائز [٢]

حيث قدم الخبر وهو قوله: "عليها" على المبتدأ وهو قوله "الدجي" وأصل التركيب "الدجى عليها"، والضمير في عليها يرجع للمياه التي مرت بها الحمر، والدجي: جمع دجية، والدجية: قترة الصائد، وما يتوارى فيه للقنص، ومستنشآت يعني مرفوعات منصوبات، والجزائز: حصل العهن والصوف المصبوغة تشد على هوادج النساء.

ومعنى البيت: على هذه المياه التي مرت بها الحمر قترات الصياد منصوبة لاقتناصها، هذه القترات كأنها هوادج مشدود عليها خصل الصوف، ولا شك أن خرق البناء التركيبي بتقديم الخبر يوحي في الدلالة بمزيد العناية بكون الماء الذي تعتاده الحمر للشرب منه أضحى مكانًا مخوفًا فهو معد لاقتناصها.

٢ . قول الشماخ:

وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ شَرِيعةِ عَثْلَبٍ وَلابْنَيْ عِياذٍ في الصّدُورِ حَزائِزُ [٣]

في هذا البيت يوجد تقديم للخبر المكون من الجار والمجرور وهو قوله: "في الصدور" على المبتدأ وهو قوله: "حزائز"، والأصل البنائي للتركيب ولابني عياذ حزائز في الصدور.

ومعنى البيت: صدت هذه الحمر وأعرضت عن موقفها للشرب من ماء عثلب وهو ماء لغطفان فأعرضت ونفرت، ونتيجة لنفورها وهروبها هذا أصاب "ابني عياذ"، أو كما يروي " ابني غمار"، وهما قانصان معروفان حزن شديد لفواتها منهما.

(١) شرح المفصل، ١/ ٢٣٥.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٥.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٦.

ولاشك أن تقديم الخبر هنا لتأكيد دلالة الحزن الذي أصاب هذين القانصين، وأنه تمكن في صدريهما نتيجة هروب هذه الحمر وإعراضها عن الماء الذي كان يمثل فرصة عظيمة لاقتناصها.

٣. قول الشماخ:

تَخَيَّرَهَا القَوَّاسُ مِنْ فَرْعِ ضَالَةٍ لَهَا شَذَبٌ مِنْ دُونِهَا، وَحَزائِزُ [١]

جاء التقديم هنا لقوله: "لها" على قوله: " شذب"، وهو من باب تقديم الخبر الجار والمجرور على المبتدأ. ومعنى البيت: تخير القواس لقوسه التي يريد صنعها، فرع شجرة من شجر الضال وهو السدر البري وهو من أجود أنواع الشجر، هذا الفرع قد تحصن بين أغصان الشجر الكثير الملتف، فأضحى ممتنعًا حصينًا بما دونه من قطع الشجر الأخرى، ومع ذلك انتقاها واختارها ووصل إليها رغم كل الحواجز، وفي التقديم إشعار في الدلالة باختصاص هذا الفرع من الشجر بمزيد من المنعة؛ لتحصنه بما دونه من قطع الأشجار.

٤ . قول الشماخ:

وأصبح فوق النشز نشز حمامة له مَرْكَضٌ في مُسْتَوَى الأرضِ بَارِزُ [٢]

في هذا البيت تم خرق البناء التركيبي للجملة الاسمية مرتين بواسطة عارض من عوارض التركيب، وهو تقديم الخبر على المبتدأ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

الأول: في قوله: " له مركض"، والأصل:" مركض له ".

والثاني: في قوله " في مستوى الأرض بارز"، وأصله " بارز في مستوى الأرض "فجاء على خلاف الأصل التركيبي للجملة العربية حيث قدم فيهما الخبر على المبتدأ.

ومعنى البيت: أصبح قائد هذه الحمر على مرتفع من الأرض، يقال له نشز حمامة، وله إسراع فيه على وجه الأرض بارز ظاهر.

ولا شك أن التقديم هنا قد أفاد في الدلالة اختصاص قائد الحمر بالإسراع والبروز على ظهر الأرض في ذلك الموضع دون بقية القطيع.

٥ . قول الشماخ:

فَلَمّا شَرَاهَا فَاضَتِ العَيْنُ عَبْرَةً وَفي الصَّدْرِ حُزَّازٌ مِنَ الوَجْدِ حَامِزُ [٣]

(١) ديوان الشماخ ص ٤٧.

(٢) ديوان الشماخ ص ٥٣.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٩.

فقوله: "وفي الصدر حزاز" جاء على خلاف الأصل التركيبي للجملة الاسمية، حيث قدم فيه الخبر على المبتدأ، والأصل "وحزاز في الصدر"، ومعنى البيت: باع هذا القواس قوسه، ففاضت عينيه بالدموع، وتمكن الحزن والألم من صدره، فهو حزن شديد مضن.

ويفيد التقديم هنا الإشعار بأن حزن الرجل على مفارقة قوسه ببيعها، قد تمكن منه عامة وأصاب صدره بشكل خاص.

ثانيًا: تقديم المتعلق في الجملة الاسمية

تعد المتعلقات فضلة أو تابع في بنية الجملة، ولكن قد تتساوى تلك الفضلة مع العمد في أداء المهمة الدلالية، إذ تتسلط عملية التحريك التقدمي للجار والمجرور ليسبق متعلقه، وبهذا يحدث التوافق بين السياق الخارجي في هذه التحولات والسياق الداخلي وما فيه من دلالات [١].

والناظر في القصيدة الزائية للشماخ يجد صورًا من تقديم المتعلق في الجملة الاسمية، ومن نماذجه في القصيدة:

أ. تقديم متعلق خبر المبتدأ " الجار والمجرور ".

١ . قول الشماخ:

نَمَتْ في مَكَأنٍ كَنَّها فاستَوَتْ بِهِ وَمَا دُونَهَا مِنْ غِيلِهَا مُتَلاَحِزُ[٢]

الأصل في التركيب في هذا البيت أن يكون:" ما دونها متلاحز من غيلها، إلا أن الشاعر هنا قدم الجار والمجرور، وهو قوله: "من غيلها "على متعلقه وهو قوله: "متلاحز".

والمعنى: نمت هذه القوس من فرع شجرة، في مكان سترها حتى اعتدلت واستوت في مكانها، وما دونها من الشجر ملتف متضايق داخل بعضه في بعض.

---

(١) ينظر: العدول في الرتبة بين الوظيفة النحوية والبلاغية، أ .نعيمة حم، ص ٢٠٠.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٧.

وفي تقديم المتعلق دلالة على أفضلية هذا الفرع الذي منه القوس حيث نما تامًا خالصًا بحرية، بخلاف غيره من أفرع الشجر الأخرى التي تعاني الضيق في نموها، كما يفهم منه دلاليًا كون القوس أيضًا من صنف هذا النوع من الشجر.

٢. قول الشماخ:

ولما استغاثت والهوادي عيونها من الرُّعب قُبلٌ والنفوس نواشزُ[١]

فالشاعر هنا خرج عن الأصل التركيبي للجملة الاسمية بتقديم متعلق الخبر وهو قوله: "من الرعب " على خبر المبتدأ وهو قوله " قُبلُ ".

ومعنى البيت: لما أحست أوائل هذه الوحوش بالفزع استغاثت، ومن شدة الفزع أضحت تنظر حولها كأن بها حولًا في عينيها من كثرة الفزع فهي من شدة خوفها تنظر عن جوانبها .

وفي تقديم متعلق الخبر تأكيد لشدة الهول الذي أصابها، وأن تلفتها حولها إنما كان من شدة الخوف لا لشيء آخر دعاها لذلك.

٣ . قول الشماخ:

فألقت بأيديها وخاضت صدورها وهن إلى وحشيهن كوارز[٢]

فقوله: "وهن إلى وحشيهن كوارز" فيه خروج عن الأصل بتقديم متعلق الخبر على الخبر، والأصل فيه: "وهن كوارز إلى وحشيهن ".

ومعنى البيت: ألقت هذه الحمر نفسها في الماء وخاضت صدورها فيه وهي مائلة بجنبها الوحشي منها وهو الجانب الأيمن.

ويلمح من تقديم قوله: "إلى وحشيهن" العناية ببيان كيفية وهيئة نزول هذه البقر إلي الماء وأنها إنما نزلت مائلة بجانبها الأيمن دون غيره.

ب . تقديم متعلق خبر نواسخ الابتداء.

١. قول الشماخ:

وَظَلّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنّ عُيُونَها إلى الشَمْس هل تدْنو رَكيَّ نّواكِز[٣]

(١) ديوان الشماخ ص ٥٠.

(٢) ديوان الشماخ ص ٥١.

(٣) ديوان الشماخ ص ٤٤.

فالأصل في التركيب اللغوي هنا أن يكون: " كأن عيونها ركي نواكز"، إلا أن الشاعر هنا قدم متعلق الخبر على خبر" كأن" ففصل بين اسم إن وخبرها بالجار والمجرور في قوله: " إلى الشمس هل تدنو".

ومعنى البيت: ظلت هذه البقر بذلك الموضع " أعراف"، وكأن عيونها آبار قليلة الماء، فشبه عيون البقر، وهي تنظر إلى غروب الشمس بعيون الآبار قليلة الماء.

ويلمح من هذا التقديم دلاليًا استشعار البقر لحظة الغروب وانتظارها إياها حتى تتمكن من ورد الماء دون خشية من الصياد.

٢ . قول الشماخ:

حَدَاهَا بِرَجْعٍ مِنْ نَهيقٍ، كَأَنَّهُ لَمَّا رَدَّ لحيَيه مِنَ الجَوْفِ رَاجِزُ (١)

جاء قوله: " كأنه بما رد لحييه على الجوف راجز" معدولًا عن أصل التركيب اللغوي، والأصل فيه: " كأنه راجز بما رد لحييه على الجوف"

ولحييه: جانبا فمه، والجوف: جوف بطنه.

والبيت في وصف قائد الحمر الوحشية، حيث شبهه وهو يسوقها بصوته ونهيقه، كأن ترجيعه لصوته في صدره صوت مغن يردد غنائه من كثرة الترجيع.

ج . الفصل بين النعت ومنعوته

قول الشماخ:

قَأَنْحى عَلَيْهَا **ذَأتَ** حَدٍّ غُرَابُها عَدُوٌّ لأوْسَاطِ العِضاهِ مُشَارِزُ (٢)

حيث فصل بين المنعوت، وهو:"عدو" الواقع خبرًا لقوله: "غرابها"، ونعته، وهو قوله: "مشارز" بقوله: " لأوساط العضاة".

والمعنى: أن هذا القواس لما اختار فرع الشجرة الذي يريد أن يصنع قوسه منه، أنحى وصوب إليه حد فأس حامية، فهي عدو قاتل لأوساط عضاة الشجر، تقطعها في غير هوادة لاعتيادها على قطعها.

وتقديم قوله:"لأوساط العضاة" مشعر باعتياد هذه الفأس تقطيع عظام الشجر وكون هذا منها ليس بمستغرب فهو من عادتها.

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في تركيب الجملة الفعلية

أولًا: تقديم المفعول به على الفاعل.

(١) ديوان الشماخ ص ٥٢.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٧.

المألوف في النظام التركيبي للجملة الفعلية في العربية أن تأتي على الترتيب التالي: (الفعل، يليه الفاعل، ثم المفعول به)، فإذا خرج التركيب عن هذا النمط ؛ فإن ذلك يكون عدولًا عن الأصل وعارضًا من عوارض التركيب، يقول العكبري:" وَالْأَصْل تَقْدِيم الْفَاعِل على الْمَفْعُول لأنَّه لَازم فِي الْجُمْلَة جَار مجْرى جُزْء من الْفِعْل وَالْمَفْعُول قد يسْتَغْنى عَنهُ وَالْفَاعِل يصدر مِنْهُ الْفِعْل ثَّم يُفْضِي إِلَى الْمَفْعُول بِهِ بعد ذَلِك إلاَّ أنّ تَقْدِيم الْمَفْعُول جَائِز لقوَّة الْفِعْل بتصرفَّه وَالْحَاجة إِلَى اتساع الْأَلْفَاظ "(١)، وتقديم المفعول على الفاعل كثير قال ابن جنى:"والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر"(٢)، ومن نماذج العدول بتقديم المفعول على الفاعل في القصيدة ما يأتي.

١ . قول الشماخ:

تُعَادِي إذا اسْتَذْكَى عَلَيْهَا وَتَتَّقِي كَما تَتَّقِي الفَحْلَ المخاضُ الجَوَامِزُ (٣)

وفيه تقديم المفعول على الفاعل حيث قدم قوله: "الفحل" الواقع مفعولًا به للفعل " تتقي" على الفاعل، وهو قوله "المخاض"، وأصل التركيب: "كما تتقي المخاضُ الجوامز الفحل" فقدمه للعناية به.

والمعنى: تلوذ هذه البقر بعضها ببعض إذا اشتد عليها قائدها، فتتجمع وتتقيه كما تتقي الحوامل من النوق التي تمشي الجمزي الفحل فلا تقرب منه.

٢ . قول الشماخ:

أَقَامَ الثِّقَافُ وَالطَّرِيدَةُ مَتْنَهَا كَمَأ أَخْرَجَتْ ضِغنَ الشَّمُوسِ المَهَامِزُ (٤)

الأصل في التركيب: " كما أخرجت المهامز ضغن الشموس" فقدم المفعول به على الفاعل.

والمعنى أن (الثقاف) وهي الحديدة التي تسوي بها القوس، قد أصلحت هذه القوس وسوتها، كما تخرج المهامز وهي جمع مهماز، وهي الحديدة التي تكون في مؤخر خف الرائض، ضغن تلك الخيل الصعبة المراس فتذللها وتروضها، والتقديم للمفعول هنا جاء لضبط القافية، ولاستحضار الصورة التشبيهية لكمال آداء المعنى وهو تمام الإصلاح والتسوية الحاصل لهذه القوس.

٣. قول الشماخ:

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري ١/ ١٥٣.

(٢) الخصائص، ٢٩٨/١.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٥.

(٤) ديوان الشماخ ص ٥٠.

فَلَمّا رأَيْنَ الماءَ قَدْ حَالَ دُونَهُ ذُعافٌ على جَنْبِ الشَرِيعَةِ كَارِزُ [١]

أصل التركيب على الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية أن يكون "حال ذعاف دونه" إلا أنه قدم المفعول به وهو قوله: "دونه" على الفاعل " ذعاف".

والكارز: المختف والذعاف: السم، والشريعة: موقف الشاربة من الحوض، والضمير في رأين لجماعة الحمر.

ومعنى البيت: لما رأت هذ الحمر أن الماء قد حال بينها وبينه سم مختف وهو الصائد، نفرن منه وهربن.

وفي تقديم المفعول على الفاعل إيذان بالعناية به وأن المقصود الأغلى الذي تحرص عليه هذه الحمر، لأنها عطشى ومع ذلك لا تستطيع الاقتراب منه لكمون الصياد عنده.

ثانيًا: تقديم المفعول فيه على المفعول به

١ . قول الشماخ:

فَأَمْسَكَهَا عَامَيْنِ يَطْلُب دَرْأَها وَيَنْظُرُ مِنْهَا ما الّذِي هُوَ غَامِزُ [٢]

ويروى" فمظعها عامين ماء لحائها" وعلى هذه الرواية الأخيرة يكون في البيت تقديم لقوله: "عامين" الواقع مفعولًا فيه على المفعول الثاني وهو قوله "ماء لحائها"، والمعنى أن هذا القواس لما قطع هذه القوس من شجرتها، رواها عامين من ماء لحائها لتستوي وتستقيم، فكان ينظر مكان اعوجاجها فيقومه، وفائدة التقديم هنا استحضار الزمن الذي استغرقته هذه القوس لتستوي وتستقيم للإشعار بجودتها .

ثانيًا: تقديم المتعلق في الجملة الفعلية

١ . قول الشماخ:

وَمَرْقَبَةٌ لاَ يُسْتَقَالُ بِهَا الرَّدى تَلاَفَى بِهَا حِلْمِي عن الجَهْلِ حَاجِزُ [٣]

(١) ديوان الشماخ ص ٥٠.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٧.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٣.

حيث فصل الشاعر هنا بين الفعل وهو قوله " تلافى"، وفاعله وهو قوله: "حلمي" بالجار والمجرور وهو قوله: "بها" المتعلق بالفعل، والعائد على قوله مرقبة، والأصل في التركيب " تلافى حلمي بها ".

ومعنى البيت: رب مقام يردي إلى الهلاك، حال دونه حاجز من حلمي أي: رب أناس كادوا يقتتلون أصلحت بينهم، وفي التقديم إشعار بقيمة هذه المرتبة التي وصل إليها الشاعر وأنه ممن يطلب رأيهم ومشورتهم.

٢ . قول الشماخ:

طَوَى ظَمْأَهَا في بَيْضَةِ الصّيْفِ بَعْدَمَا جَرَى في عَنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأماعِزُ[١]

فالأصل في هذا التركيب اللغوي أن يقال: "جرى الأماعز في عنان الشعريين" إلا أن الشاعر قد خالف هذا الأصل، فقدم شبه الجملة، وهو قوله: " في عنان الشعريين" على الفاعل.

والمعنى: أن هذا الحمار طوى ظمأها بعد ما جرى السراب أي اشتد الحر، والشعريان هما: العبور والغميصاء، والأماعز الأماكن الغليظة ذات الحجارة.

٣ . قول الشماخ :

فأَنْحى عَلَيْهَا **ذَاتَ** حَدٍّ غُرَابُها عَدُوٌّ لأوْسَاطِ العِضاة مُشَارِزُ[٢]

قوله:" فأنحى عليها ذات حد" الأصل فيه تركيبيًا أن يكون " فأنحى ذات حد عليها " إلا أن الشاعر هنا قدم الجار والمجرور المتعلق بالفعل "أنحى" على المفعول به، وهو قوله: "ذات حد" ويلمح من هذا التقديم في المعنى أن هذه الفأس قد أصابت هذا الفرع من الشجرة التي أراده دون غيره.

٤ . قول الشماخ:

ثَمَانٍ مِنَ الكُوريّ حُمْرٌ، كَأَنَّها مِنَ التِّبر ما أذكى عَنِ النَّارِ خَابِزُ [٣]

الأصل في التركيب: "ما أذكي خابز على النار" فقدم الشاعر الجار والمجرور "على النار" المتعلق بالفعل " أذكى" على قوله "خابز" الواقع فاعلًا لأذكى.

والمعنى: أنه يريد بيع هذه القوس بثمان أواق من الذهب المصنوع في الكوري وهو مجمرة الحداد، الذي يشبه ما يوقده الخابز وينضجه على النار في حمرته، ويلمح من التقديم هنا في الدلالة الإشعار بكون هذا الذهب الأحمر موقد عليه بالنار دون غيرها من ألوان التسخين.

٥ . قول الشماخ:

---

(١) ديوان الشماخ، ص ٤٣.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٧.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٨.

إذا سَقَطَ الأنْدَاءُ صِينَتْ وَأُشْعِرَتْ حَبيراً وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا المعاوز [١]

قوله: "لم تدرج عليها المعاوز" الأصل فيه:" لم تدرج المعاوز عليها" فقدم المجرور على الفاعل، والمعنى: أن هذه القوس لنفاستها تلف بالثياب النفيسة عند نزول الندى لئلا تفسد، ولا تلف في الثياب الخلقة لنفاستها، والتقديم مشعر بالاختصاص والتقييد.

٦. قول الشماخ:

غدونَ لها صُعرً الخُدود كمًا غَدت على ماء يمؤد الدلاء النواهز [٢]

غدون: صرن وقت الغدو صعر الخدود مائلة الوجه من كثرة الالتفات. يمؤد: اسم موضع، والدلاء النواهز: الدلاء المتحركة والمعنى أن هذه الحمر نهلن من الماء على وجه السرعة.

وقوله: غدون لها صعر، وقوله: " غدت على ما يمؤد الدلاء" فيه تقديم وتأخير، والأصل فيهما "غدون صعر الخدود لها" و" غدت الدلاء النواهز على ما يمؤد"، إلا أنه قدم متعلق الفعل على المفعول في الأول وعلى الفاعل في الثاني، للإشعار بتخصيص ذلك بالحمر وحدها دون غيرها.

٧ . قول الشماخ:

وَحَلأَّهَا عَن ذي الأراكَةِ عَامِرٌ أَخُو الحُضْرِ يَرْمي حَيْثُ تُكْوَى النَّواحِزُ [٣]

ويروى:"وحلأها دون الشريعة"، حيث فصل بين الفعل "حلأها" وفاعله: "عامر" بالظرف " دون الشريعة " المتعلق بالفعل "، وكان القياس النظمي للتركيب أن يقول: "وحلأها عامر دون الشريعة"، والشريعة: موقف الشاربة من الحوض، ويروي "وحلأها عن ذي الأراكة عامر"، وذو الآراكة: موضع.

ومعنى البيت: ومنعها عن ورود الماء عامر ذلك الرامي المصيب الذي يرمي بسهمه في الموضع الذي تكوى فيه النوق التي بها داء النحاز، وهو داء يأخذ الإبل في رئاتها تسعل منه الإبل حتى تموت أراد أنه يصيبها في صدرها.

٨ . وقول الشماخ:

وظلا تفالى باليفاع كأنها رِمَاحٌ نَحَاهَا وُجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ [٤]

تفالى: يعنى يحتك بعضها ببعض، واليفاع: التل، وهو موضع، والرماح جمع رمح، ونحاها: أمالها، ووجهة الريح: يعني جهتها، والراكز الذي يغرز رمحه بالأرض.

---

(١) ديوان الشماخ، ص ٥٠.

(٢) ديوان الشماخ ص ٥١.

(٣) ديوان الشماخ، ص ٤٦.

(٤) ديوان الشماخ، ص ٥٣.

والمعنى أنها قوية سمينة حتى إن من يراها يحسبها رمحًا مغروزًا في الأرض من قوتها.

وقد جاء قوله: " نحاها وجهة الريح راكز" معدولًا عن الأصل التركيبي، وأصله: "نحاها راكز وجهة الريح"، إلا أنه قدم متعلق الفعل على الفاعل لبيان الصورة التي عليها الحمر من القوة والبطش؛ لأن الرمح إذا أطلق مع جهة الريح كان أشد وأقوى.

٩ . قول الشماخ:

فَمَرَّ بِهَا فَوْقَ الجُبَيْلِ، فَجَاوَزَتْ عِشاءً، وَمَا كَانَتْ بِشَرْجٍ تُجَاوِزُ (١)

يروى هذا البيت برواية: " ومرت بأعلى ذي الأراك عشية "

وعلى هذه الرواية يكون فيه عدول عن الأصل بالتقديم لقوله: " بأعلى ذي الأراك " على المفعول به، وهو قوله: " عشية " والأصل" مرت عشية بذي الأراك " وذي الأراك موضع.

ومعنى البيت: " مرت هذه الحمر بذلك الموضع المسمى" ذي الأراك" ليلًا، وقد قربت أن تجاوز أيضًا الموضع المعروف بشرج كذلك.

١٠ . قول الشماخ:

فَوافَى بِهَا أَهْلَ المَوَاسِمِ، فَانْبَرَى لها بَيِّعٌ يُغلي بِهَا السَّوْمَ رَائِزُ (٢)

في البيت ثلاثة عوارض:

الأول: تقديم متعلق الفعل "بها " على المفعول به وهو "أهل" في قوله " فوافى بها أهل المواسم "، والأصل فيه " فوافي أهل المواسم بها ".

والثاني: تقديم متعلق الفعل " لها" على الفاعل وهو قوله: "بيع"، والأصل "انبرى بيع لها ".

والثالث: تقديم متعلق الفعل "بها" على المفعول به، وهو قوله: " السوم"،

وفى هذه المخالفات التركيبية بتقديم متعلق الفعل إشعار باختصاص هذه القوس بالكلام، وأن موافاة أهل الأسواق كانت لأجلها وكثرة المشترين لأجلها، وإلاء الثمن لها دون غيرها.

والمعنى وافي هذا الرجل مجتمع الناس في السوق لبيع قوسه، فتصدى لشرائها بيع أعلى من سعرها ليمتحن صاحبها ويجربه(٣).

(١) ديوان الشماخ، ص ٤٥.

(٢) ديوان الشماخ، ص ٤٥.

(٣) ينظر: ديوان الشماخ ص ٤٥.

الخاتمة:

أبرز النتائج:

أسفر البحث عن عدد من النتائج من أهمهما:

أولًا: العدول عن الأصل من المميزات الأسلوبية للغة العربية، وهو نوع من التوسع يسمح بإبراز القدرات التعبيرية الكامنة في النظام اللغوي.

ثانيًا: العدول عن الأصل له مظاهره المتعددة، ويعد مظهر التقديم والتأخير من أكبر مظاهر العدول وضوحًا في الأبنية اللغوية.

ثالثًا: يساعد العدول عن الأصل بالتقديم والتأخير في بيان القدرات الدلالية التي تختزنها الأبنية اللغوية المتضمنة له خاصة الشعرية منها .

رابعًا: اشتمال زائية الشماخ على العديد من نماذج العدول بالتقديم والتأخير، وقد جاءت عنده لأغراض متعددة منها القافية، وأغراض أخرى دلالية وتعد العناية والاهتمام بالمقدم من أظهرها وأقواها .

فهرس المصادر والمراجع

١. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
٢. الأصول، د / تمام حسان، طبعة دار الثقافة، المغرب، ط ١، ١٩٩١م .
٣. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م.
٤. بحوث بلاغية، د/ أحمد مطلوب، ط / دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى . دون تاريخ.
٥. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
٦. الخروج عن الأصل المعتاد لدى علماء العربية وأثره في اللغة العربية، الأستاذ/محمد طه أبو المكي، مقال بجريدة البعث الإسلامي . سبتمبر ٢٠٢٤م.
٧. خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٨. الخصائص، لابن جني (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.
٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
١٠.ديوان الشماخ، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، مصر، (د . ط)، ١٣٢٧هـ-١٩٠٦م.
١١.شعر الحرب في العصر الجاهلي، د/ علي الجندي، دار مكتبة الجامعة العربية الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
١٢.الشعر والشعراء لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ.
١٣.الشماخ ين ضرار الذبياني، حياته وشعره، د / صلاح الدين الهادي، طبعة دار المعارف بمصر، د.ت.
١٤.طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني- جدة، د. ط، د.ت.
١٥.العدول في الرتبة بين الوظيفة النحوية والبلاغية، أ .نعيمة حمو ، بحث منشور بمجلة العربية، مخبر علم تعليم العربية، بوزريعة، الجزائر، العدد السابع، ٢٠١٦م.

١٦.عوارض التركيب في مجمهرة عدي بن زيد العبادي، محمود حسن عمر جودة ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠١٦ م .
١٧.الفن الحربي في صدر الإسلام، عون عبد الرؤوف، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د. ط)، ١٩٦١م.
١٨.اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: د / عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٩.اللغة، لجوزيف فندريس ـ تعريب: عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٠م .
٢٠.المرشد إلى فهم أشعار العرب لعبدالله بن الطيب المجذوب (ت ١٤٢٦هـ)، دار الآثار الإسلامية، وزارة الإعلام الصفاة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٢١.معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، طبعة دار عمار للنشر عمان، الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٢٢.من أسرار اللغة، د / ابراهيم أنيس طبعة الأنجلو ١٩٨٣ م .
٢٣.المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور/ ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.